مظاهر الاختلال في وضع المصطلحات العلمية وتعريبها

براهيمي جهاد[1]
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 / الجزائر
djihad.brahimi@univ-alger2.dz

سالمي عبد المجيد[2]
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 / الجزائر
abdelmadjid.salmi@univ-alger2.dz

تاريخ التسلم: 2019/05/23 تاريخ القبول: 2019/06/10

الملخص:

يتناول هذا المقال بعض الاختلال الذي يمس صياغة المصطلحات العلمية وضعا واستعمالا، إذ قمنا بإبراز أهم مظاهر هذا الاضطراب من المؤلفات العلمية عامة واللغوية خاصة، ومن الكتب المترجمة والمعاجم المتخصصة.

وحاولنا أن نبرز مظاهر الخطإ والصواب، مستندين إلى أقوال الموثوق في علمهم من اللغويين المحدثين، كما عدنا إلى أقوال النحاة واللغويين القدامى في كل ظاهرة من هذه الظواهر، لنتأكد من صواب الصياغة أو عدمه. وختمنا حديثنا في كل مسألة بنماذج من الخطأ والصواب قدر الإمكان.

الكلمات المفاتيح : الوضع - الصياغة - المصطلح - التركيب - المعجم المتخصص.

Abstract:

This article deals with some phenomena of deformation, which affect the formulation of scientific terms in terms of the convention as well as in terms of use. It has been a question of extracting these examples of distortion of scientific works in general and linguistic in particular, translated books and specialized dictionaries.

We tried to show the error and demonstrate how it was introduced based on the discourses of ancient and modern Arabic grammarians and linguists. In summary, examples have been given that confirm the standard.

مقدمة:

يتطلب وضع المصطلحات العلمية كثيرا من المعرفة بأسرار اللغة وقوانينها من جهة، ومعرفة تامة بمجال العلم الذي يُراد وضع مصطلحاته. ولذلك جعل العلماء طرائق تتبع في هذه العملية لضبطها وحفظها من الانزلاق، وحمايتها من الانحراف، وإبعادها عن الاختلال والفساد، وتخليصها من الهجنة والغرابة.

كما حاولوا وضع المقاييس المناسبة لاختيار هذه المصطلحات في مختلف مجالات العلوم وفق طرائق معلومة، وأخضعوا عملياتها لشروط ضرورية حددوها بوضوح وبيان، يلتزم بها الواضعون ويتبعونها، وإن جاز لهم أحيانا أن يختلفوا في بعض تفاصيلها.

غير أن بعض المصطلحيين من أهل التخصص أو ممن اشتغل في هذا المجال من العلميين واللغويين والمترجمين اتّجه في ممارسة هذه العملية اتجاها لم يراع فيه نظام اللغة العربية، ولا احتكم إلى قوانينها، بل خالف مقاييسها وأوضاعها في البنية والدلالة. لذلك نطرح في هذا البحث إشكالية الملاءمة بين الممارسة الفعلية لوضع المصطلحات لدى بعض المصطلحيين ومقاييس صياغة الألفاظ في اللغة العربية لنعرف ما خالف ذلك على الخصوص.

وبقراءتنا لعدد من المؤلفات اللغوية والمعاجم المتخصصة في هذا المجال، وقفنا على بعض الاختلالات في وضع بعض المصطلحات، والالتباس في مفاهيمها بسبب عدم الملاءمة بين مكونات اللفظ وعناصر المفهوم أدّى إلى سوء الصياغة، مما يبعث على الارتباك احيانا وعلى الغموض أحيانا أخرى. نسوق في هذا البحث جملة من الظواهر نستدلّ بها على ما ذكرنا ونستند في ذلك إلى قواعد العربية ونحتجّ بأقوال العلماء في رفض مثل هذه الاستعمالات، ونذكر من نصوص المؤلفين ما يثبت ظواهر الاختلال وسوء الصياغة لما يوضع من المصطلحات أو يعرّب منها، كما نورد من أقوال المؤلفين ما جرى على النحو الذي رجحناه في وضع المصطلحات على سبيل الاستشهاد على ما ذهبنا إليه.

وقد ذكر الحاج صالح هذا النوع من الاختلال معبرا عنها "بالأخطاء اللغوية في الكتابة العلمية "؛ فقال: "أما الأخطاء اللغوية في الكتابة العلمية الحالية فالتعرف عليها في الاستعمال يجب أن يخضع لعدد من الأصول أهمها هو التثبّت التام من أن هذا الذي نعتبره خطأً هو حقيقة مما لا يجوز في العربية وليس له وجه من الصحة. وهو ما لم يرد في كلام العرب ولم يكن على قياسه."(الحاج صالح، 2010، ص 5). ونرمي من خلال هذا المقال إلى اقتراح تعديل أو تصحيح لما نعتقد أنه من الأخطاء اللغوية التي وردت في كتابات اللغويين عندما يلجؤون إلى تأدية المفهوم العلمي بلفظ عربي.

وللتحقق من صحة ما نذهب إليه من عدّ هذه الممارسات في كتابة المصطلحات أخطاء، كان لزاما علينا أن نعود إلى الكتب اللغوية في نحو العربية وفقهها، سواء أكانت مؤلفات أم معاجم، ولا يمكن أن نعد يقينا أن ما صحّ عن العرب وجد كله في المعاجم اللغوية كما يعتقد بعض اللّغويين، إذ لا يمكن أن نظن أن هذه المعاجم اللغوية قد احتوت جميع ما جاء على لسان العرب الفصحاء، وقد أكد ذلك الحاج صالح بقوله "ومن البيّن أن المعاجم القديمة والحديثة لا يمكن أن تغطي كل ما جاء في النصوص التي وصلت إلينا من المعاني ولهذا يجب التحفظ على الاعتماد عليها هي وحدها"(الحاج صالح، 2010، ص5).

1. مفاهيم أساسية:

للحديث عن ظواهر الاختلال، وما سمّاه الحاج صالح أخطاء، نورد في مدخل هذا البحث للبيان والتوضيح بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتركيب التي يمكن أن تنير للقارئ هذه القضايا، إذ لا يمكننا إغفال بعض التعريفات العلمية الدقيقة للمفاهيم التي غالبا ما يقع فيها بعض الخلط أو الانحراف عن الاتجاه الصحيح في تركيب الصيغ، بإضافة الزوائد الأجنبية إلى الجذور العربية، ودمجها في عملية وضع المصطلحات.

التركيب : هو من طرائق وضع المصطلحات بل من أهمها إذ يتميز عن غيره من الطرائق بأنّه مما يلجأ إليه لتكوين مصطلحات ثنائية اللفظ أو متعددته، ويتفرع إلى أنواع عدة، في رأينا، تختلف باختلاف طبيعة العلاقة الرابطة بين العناصر المكوّنه له، فهو إما تركيب نحوي ذو وظيفة إفرادية بطبيعة الحال أو تركيب مزجي أو تركيب نحتي (ما يسميه النحاة عادة بالنحت).

أ- **التركيب النحوي :** وهو عملية تتم بضم العناصر الدالة على مفهوم معين بعضها إلى بعض في علاقة نحوية قد تكون بالإضافة أو الوصف أو بالجار والمجرور لتأدية وظيفة إفرادية على أساس أنها وحدة معجمية، ويتكون المصطلح المركب عادة من نواة، وهي الكلمة الأساسية المشكلة للمصطلح، تضاف إليها مخصصات هي عبارة عن إضافات تلحق بالنواة وتتركب معها نحويا لتعطي الشكل اللفظي النهائي للتركيب النحوي في مستوى الإفراد من الناحية الوظيفية. و غالبا ما تكون هذه المخصصات إما مضافا أو مضافا إليه أو صفة أو جارا ومجرورا ومثال ذلك من الأنواع الثلاثة: "تحليل المحتوى، التحليل الآلي للخطاب، الإحالة المشتركة."

ب- **التركيب المزجي :** هو عملية تركيب عنصرين يمتزجان في علاقة بناء مع عدّهما مجتمعين مفردة واحدة تُعامل معاملة إعرابية كغيرها من المفردات. يقول مصطفى الشهابي معرّفا هذا النوع من التراكيب: "إنه ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسما واحدا إعرابا وبناء سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معرّبتين ويكون ذلك في أعلام الأشخاص والأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية والوحدات الفيزيائية"(مصطفى الشهابي، 1988، ص205) وفي المصطلحات العلمية عامة، مثال ذلك: "بينثقافي"، و"بينالخطابيّة."

ج- **التركيب النحتي (النحت):** يعدّ النحت طريقة من طرائق وضع المصطلحات ويعتبره سالمي من أنواع التركيب، وذلك لأن النحت في الحقيقة هو تركيب يشبه التركيب المزجي إلى حدّ بعيد ولا يختلف عنه إلا في عدم احتفاظه ببعض أجزاء الكلمتين الممتزجتين أو الكلمات الممتزجة المركّبة له، وإنما يصاغ من أجزاء كلمتين أو من أكثر منهما مع إسقاط بعض حروف الكلمتين وحركاتهما أو الكلمات، ولم يشع استعمال النحت في العربية إلا قليلا، وأُثر عن العرب منه بعض العبارات تركب تركيبا نحتيا مثل: البسملة والحمدلة والحوقلة والعبشمي والعبدلي وغير ذلك مما وصلنا من كلام العرب.

وتعدّ جهود اللغويين إلى غاية اليوم محدودة في وضع المنحوتات اللفظية. غير أن بعض المترجمين والعلميين ومن تبعهم من اللغويين قد "غالى... في الاعتماد عليه في وضع المصطلحات العلمية والتقنية

فقيل مثلا خلمهة (خل، إماهة) (شحادة الخوري، 208، ص 43)، وفي هذه المغالاة تعقيد وإغراب إذ يسعى الواضع لتجنب كلمتين فيقع في كلمة أعسر منهما."(سالمي، 2007، ص 67).

أما في الحالات الاضطرارية فاللجوء إلى التركيب النحتي استعاضة موفقة في حال التباس الدلالة خاصة. لقد اكتفينا بالحديث عن التركيب ولم نُشر في بداية هذه المقالة إلى كلّ من الاشتقاق والمجاز لاعتقادنا أنّ أكثر ظواهر الاختلال تقع في المصطلحات المركبة وإن كانت لا تخلو منها المصطلحات الموضوعة عن طريق الاشتقاق والاقتباس اللغوي والمجاز أحيانا.

2- ظواهر الاختلال:

من هذه الظواهر نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

1/ المزج بين نظامين لغويين في وضع المصطلحات المفردة: وهي من أبرز هذه الظواهر وأخطرها أثراً في نظام اللغة العربية، إذ وجدت هذه الظاهرة في كتب بعض اللغويين التونسيين ومن تبعهم ونهج نهجهم من اللغويين العرب الآخرين. إذ وضعوا في مقابل فونيم (phonème) ومورفيم (morphème) وسيميم (sémème)صيغا عربية في ظاهرها، غير أنها مركبة من لفظ عربي أضيفت اليه لاحقة لاتينية تدل في نظام اللغات الأوروبية على الوحدة فقالوا "صوتم"و"صرفم"أو "صيغم"و"معنم"وغير ذلك مما صيغ على هذه الشاكلة أو ما شابهها.

ولا يخفى ما في هذا الاتجاه في صياغة المصطلح من تعدٍّ على مقاييس العربية وإفساد لنظامها. وقد رفض بعض اللغويين هذا التوجّه وعلى رأسهم الحاج صالح إذ قال: "وقد وقع في هذا الميدان مساس بالنظام النحوي الصرفي العربي فقد تجرأ بعضهم باقتراحه لكلمة هجينة وهي لفظة "صوتم"لترجمة كلمة "فونيم"وتمّ تركيبها باقتباس اللاحقة الأوروبية ème-)) وإقحامها في الكلمة العربية "صوت"وقد سبقه بعض المختصين في الكيمياء فاقترحوا مثل هذا التهجين وهو تجرُّؤ خطير جدا لأنّ المعروف عن جميع اللغات هو اقتباسها للكلمة الأجنبية ككل ثم تكييفها بحسب ما يقتضيه نظامها الصوتي أماّ اقتباس اللواحق هي وحدها فغريب يكاد لا يُعرف."(الحاج صالح ،2010، ص11).

ومن أمثلة هذه الاستعمالات ما جاء على لسان ابراهيم بن مراد: "والمعاني التي حملتها الوحدات الثلاث وأمكن لها أن تستقل بها عن السياق تعد معانم (sémème) وكل "معنم"يحمل حزمة من المُعينمات (sème) التي تطابق ما يسمى بالسمات الدلالية (traits sémantiques)"(إبراهيم بن مراد، 1994، ص68).

كما نذكر أمثلة أخرى من "الموجز في مصطلح اللغويات": "صواتم فومقطعية " Phonèmes supra) (ségmantaux، و"صرفم(morphème)"، و"صيغم" (Morphème)أيضا، و"صوتم"(Phonème)، و"وحدات صوتمية"(Unités phonologiques) ، في الوصف، و وردت في تسمية العلوم كذلك في هذا المرجع "صرفمية"للجمع بين علمي الصرف والفنولوجيا أي (Morphophonologie) وأطلق على الصرف (Morphologie)مصطلح ."صيغمية".

ودائما عند ابراهيم بن مراد إذ نجده في موضع آخر يستعمل هذا النوع المهجّن من المصطلحات فيقول: "فلقد اعتمد (الخليل)... على الجهاز الصوتي الإنساني ليبرز لنا مفهوم الصوت اللغوي أو الصوتم ووظيفته بالنسبة للمفاهيم السابقة..."(إبراهيم بن مراد، 1994،ص18).

يقول السعيد يقطين في هذا الشأن مستنكرا على هؤلاء سوء صنيعهم: "لقد شاعت في استعمالاتنا الإصطلاحية إضافة بعض اللواحق كما نجدها في بعض اللغات الأوروبية مثل (ème-) وصرنا نرى "صوتم"و"معنم"وما شاكل هذا من الروابط التي تخل باللغة وسلامتها وجمالها، إنّ مثل هذه الاستعمالات لا يمكن أن توحي للقارئ بما تعنيه تلك اللواحق وقد أقحمت في اللغة العربية وكأنها جزء منها".(السعيد يقطين، 2007،ص15).

2/ اللجوء إلى أداة الوصل الأجنبية لربط لفظين عربيين أو عربي وأجنبي في وضع مصطلحات مركبة:

تتمثل هذه الظاهرة في وضع اللغويين للمصطلحات العلمية واستعمالها مركبةً تركيبا يتخذ من أداة الوصل الأجنبية وسيلة لذلك، فيقوم الواحد منهم في عملية الوضع بربط الصلة بين العنصرين اللغويين العربيين أو المختلفين وهو قادر على صياغة هذه المصطلحات بكيفيات ملائمة فيقوم بتركيبها بطريقة عربية صرف عن طريق الوصل أو البناء الأصيل في نظام اللغة العربية بعيدا عن استخدام أنظمة اللغات الأجنبية واتّقاء تأثيرها.

ومن ذلك استخدامهم لمصطلحات مثل: الأدوات "الكهرومنزلية"، والدراسات "السوسيولسانية"، وكان من الواجب الاستفادة من نظام العربية الذي يستجيب إلى مثل هذه الحاجات في الصياغة بطرائق معلومة في وضع المصطلحات مثل التركيب المزجي الذي يُبنى على فتح الجزأين، أو على فتح الجزء الأوّل في حال النسبة، وما ألّف من مصطلحات بتركيب لا النافية للجنس واسمها ومعلوم أنّ العلاقة بينهما (أي بين اللام النافية للجنس واسمها)، هي علاقة بناء بكل تأكيد. ومن ذلك ما جاء في كتب علوم اللغة والنقد وفي مختلف العلوم وفي الأسماء العامة، فالنسبة إلى النقد الاجتماعي هي عندهم السوسيو نقدي (sociocritique)، واللسانيات النفسية هي السيكولسانيات (psycholinguistique) ، وغير ذلك كثير في المؤلفات العلمية والمعاجم المتخصصة.

ومن ذلك أيضا ما جاء في نص بعنوان "تحليل الخطاب تيارات ورؤى"لروبرت بارسكينشر يقول مترجمه: "وبينما تركّز المدرسة الأنجلو أميركية في دراستها للتحليل الخطابي على الصور المتعددة للاتصال الشفاهي...انطلاقا من المنظور التفاعلي والمنهجي والإثني..."(عمر السنوسي، 2010، ص 2).

3/ صياغة المصطلحات من الحروف الأصلية والزوائد على سبيل توهّم هذه الزوائد من الأصول:

ومن الظواهر الأخرى التي دأب أصحاب المؤلفات العامة والعلمية وواضعي المعاجم على استعمالها ضمن ألفاظهم ومصطلحاتهم علمية صيغت من مواد عربية اعتمادا على الحروف الأصول والزوائد على أساس قياس بني على التوهم باعتبار هذه الحروف الزائدة أصلية، وتصرف الواضعين في ذلك على هذا الأساس، فينتج عن هذه العملية جملة من المصطلحات الغربية في صياغتها، المختلّة في لفظها ونذكر من ذلك: التمفصل المزدوج (double articulation) في اللسانيات الوظيفية والتموقع والتمحور في اللغة العامة حيث اعتبرت الميم فيها أصلية وهي زائدة في الحقيقة، وكل ما صيغ على منوال ذلك من

المصطلحات العلمية الأخرى في مختلف العلوم أو في مفردات اللغة العامة أيضا. كما نذكر منها أيضا أمثلة تشبهها في الصياغة مثل: الشعبوية والسياسوية والعولمة والحوسبة وما جاء على هذه المنوال بتوهّم ياء النسبة في كل من "شعبي" و"سياسي" أصلية، وكذلك ألف "عالم" و"حاسب"، وهي في الحقيقة حروف زائدة، وفي كل ما اشتُق من هذه الكلمات التي صارت متداولة وشاعت بين الكتاب وفي مؤلفات المتخصصين على حدّ سواء، ولا يُتوهّم أن كل من حوسب وعولم على وزن فوعل لأن ذلك لا دليل عليه في كلام العرب، ولم يسمع عنهم، ولا نقلته مصادرهم.

ومما ورد من هذه الصيغ في معجم تحليل الخطاب المترجم للعربية: قال المترجمان: "...وهي تسمية تستعمل عندما تتناول جماعات التواصل حسب أبعاد أقلّ اعتبارا للصبغة الثقافوية"(حمادي صمود وعبد القادر المهيري، 1983، ص105).

4/ صياغة المصطلحات الدالة على العلوم على منوال المصادر الصناعية : كما نذكر من هذه الظواهر ظاهرة شيوع الألفاظ التي أطلقت على أسماء العلوم اللغوية وغيرها، ممّا انتهى منها بياء النسبة والتاء المربوطة مثل: التعليمية والأسلوبية والشعرية والسيميائية والسردية وغير ذلك مما يشبه هذه المصطلحات في الصياغة. والمؤكد أنّ هذه الصيغ تدل على صفة المدلول عليه بالمادة الأصلية يزاد إليها الياء المشددة والتاء المربوطة ولا تسمى بها العلوم اللغوية لما في ذلك من لبس بين الوصفية والعلمية، والأنسب أن تسمى بصيغة تحيل على نوع من المناسبة بين الزيادة والمعنى الوضعي، على قياس: الرياضيات واللسانيات، فيقال في الأسلوبيات والشعريات والسيميائيات والتعليميات، على التوالي: الأسلوبية والشعرية والسيميائية والتعليمية على الوصفية فهو تصرف لا يستجيب لقواعد الصياغة اللفظية والمقصود الدلالي.

وفي ذلك قال الحاج صالح: "أما ما جاء من ذلك في العربية (زيادة –يّة) فهو إمّا مصدر صناعي (تسمية المتأخرين) مثل القابليّة والمسؤوليّة والحريّة والفعّاليّة وغير ذلك. وكل واحد منها اسم للصفة...وإمّا أن يكون فيه معنى المذهب أو أصحاب مذهب أو فرقة من الفرق كالحنفية والجاحظية وغيرهما. ولم تَأتِ، في علمنا، هذه اللاحقة للدلالة على العلم والصناعة. (الحاج صالح، 2010، ص7).

كما عارض سالمي في أطروحته مثل هذه الصياغات وخص أسماء العلوم المنتهية في اللغتين الفرنسية والإنغليزية باللاحقة (tics-tique) باللاحقة (يّات) في العربية وما ينتهي باللاحقة (ity,ité) في اللغتين السابقتين من مصطلحات ذات طبيعة وصفيّة. رأى سالمي أن توضع لها هذه الصيغ المشتقة من المادة الأصلية العربية أو المادة المعربة التي تنتهي بالياء المشددة والتاء (-يّة). (سالمي، 2007).

ومما لم يُراع فيه هذا الاتجاه من الاستعمالات المصطلحية ما وجدناه في المؤلفات والمعاجم المتخصصة نذكر من ذلك مثلا ما جاء على لسان ابن مراد إذ يقول: "المعجمية دراسة المفردات والبحث فيها وفي دلالتها وعلاقتها باللغة التي يتكلمها المجتمع في شموليتها...". ثم قال في موضع آخر: "نواصل في هذا العدد من مجلة المعجمية متابعة ما نشر من كتب وبحوث مفردة في المعجمية العربية." على الرغم أنه يسمي هذا العلم النظري بعلم المفردات مرة وعلم المعجم مرة أخرى وأراه يصيب في الثاني وإن كان الأوّل أكثر شيوعا لأنه في حقيقة أمره عند الغربيين (science du lexique)) .(إبراهيم بن مراد،1994، ص394).

ولا يوفتنا أن نشير إلى أن الكثير من المقابلات العربية التي وضعها كل من صمود والمهيري في ترجمة معجم تحليل الخطاب جاءت على صيغة المصدر الصناعي معبّراً بالفعل على مفاهيم دالة على الوصف وهو توجّه سليم أكدناه في كتاباتنا ومداخلاتنا. ومن ذلك نذكر على سبيل التمثيل: (معجم تحليل الخطاب: "مصداقية، (crédibilité) ص141 مادية، (matérilité)ص355، تعدديّة سيميائية، (plurisémiocité)، ص 423، ذاتية، (subjectivité)، ص 536).

5/ وضع المصطلحات العلمية عن طريق الاختزال النحتي : والظاهرة الأخرى التي رأينا أن نشير إليها في هذا البحث هي ظاهرة جديدة في توليد المصطلحات في اللغة العربية وهي شائعة في اللغات الأخرى ألا وهي المختزلات النحتية (Acrononyme) المأخوذة في أوائل الكلمات الأجنبية، وهو توجه غير صائب لأن المستحسن في ذلك أن تؤخذ من أوائل الكلمات العربية، وعلى كل حال فهي وإن ركبناها من رؤوس كلماتها الأجنبية فستكون مختلفة لا محالة بين الإنغليزية والفرنسية واللغات الأخرى أحيانا.

ولا يفوتنا أن نعترف بأن صياغتها من رؤوس الكلمات العربية تحتاج إلى جهد وبراعة، غير أننا نؤكد إمكانية ذلك وعدم استحالته البتّة، وطواعية العربية لمثل هذه الاجتهادات الإبداعية في صوغ مثل هذه المصطلحات المركبة من مختزلات نحتية ،ونذكر على سبيل المثال منها: نظام (اللام ميم دال) ومؤسسة (عدل) ومقاييس (الإيزو) وغيرها من المختزلات العلمية والعامة، وهي طريقة مبتكرة في التسمية العلمية ووضع المصطلحات وتحتاج في العربية إلى جهود المتخصصين لدراستها واكتشاف آليات وضعها لإفادة العربية ومصطلحاتها العلمية بعيدا عن تأثير اللغات الأجنبية ونظمها وطرائق وضع المصطلحات فيها .

6/ الإغراب في وضع المصطلحات العلمية عن طريق النحت: كما وجدنا في هذه المؤلفات اللغوية خاصة والعلمية عامة التي وضعت في مختلف مجالات التأليف الاصطلاحي بعض الإغراب في وضع المنحوتات وخلق الكثير من اللبس في فهم المصطلحات وإدراك مفاهيمها بسبب حذف بعض الحروف من أحد العناصر اللغوية قصد الاقتصاد غير أن ما يتسبب فيه ذلك النهج من اختلال في الصياغة وغرابة في اللفظ يكون أعظم خطرا على اللغة من ذلك الذي قصده الواضع من اختصاره للجهد العضلي والذاكري ومن أمثلة ذلك: بيأسناني وغيرها. ومن أمثلة ذلك ما جاء في الموجز في "مصطلحات اللغويات": صواتم فومقطعية (phonemes suprasegmentaux)، وقد أعبنا على صياغة "صواتم"ونعيب عليه هنا حذف حرف القاف في محاولة صياغة مصطلح على سبيل النحت فأسقط حرف القاف من العنصر اللفظي الأول وهو لعمري اتجاه بالمصطلح إلى الغموض والالتباس وهو عمل يذهب إليه كثير من المترجمين واللغويين غير المتمرّسين (سالمي، ص67).

وقد ورد من ذلك ما يشير إلى هذا الاستعمال في ترجمةٍ لكتاب خورخي رويز قول المترجم: "كما يشير أيضا الى أهمية "البينذاتيّة"بصفتها عنصرا أساسيا في بنية العالم المنطقي"(تهاني سهل العتيبي، 2018،ص 243)، وجاء أيضا من ترجمة "العتيبي"في نص آخر: "ولهذا الغرض أقترح بناء انواع نموذجية كونها طريقة للحصول على المعرفة العلمية عن "البينذائيّة".(العتيبي، 2018، ص243).

ومن أمثلة الغموض المطلق ما جاء في الموجز في مصطلحات اللغوية أيضا في مقابل (sociolingustique) حيث ذكر صاحب هذا المسرد (جملسانية)، ولم ندرك ما يقصده بهذا اللفظ، ولا كيفية تكوينه، وتكثر

هذه المصطلحات المصاغة بكيفية غامضة على سبيل النحت في المجالات العلمية مثل الكيمياء كالخلمهة وفي غيرها من العلوم الأخرى.

7/ اضطراب في وضع مقابلات عربية للواحق والسوابق الأجنبية: إنّ الكثير ممن ينقل المصطلحات الاجنبية الى العربية من اللغويين والمترجمين يختلفون كثيرا في وضع مقابلات عربية لكل من السوابق واللواحق والدواخل الأجنبية، لا يشبه بعضها بعضاً وأحيانا تختلف في المؤلف الواحد فينتج عن ذلك التباس في الدلالة واختلال في وضع المصطلحات عامة وغموض في المفاهيم على الأخص.

ومن أمثلة ما اتفق في السابقة الفرنسية (-para) واختلف في مقابلها بالعربية :

" لسان موازٍ" (Paralinguistique)و"مغالطة"(paralogism)، "جملة محاكية" (Paraprhase) و"المصاحب المواضعي"(Paratopie). (معجم تحليل الخطاب 2008، ص406).

ومن ذلك أيضا بالنسبة للاحقة" : (-inter) لسان وسيط" (interlangue)و"بينالخطاب"(interdiscours)). (معجم تحليل الخطاب 1983 ص409).

ومن الأمثلة الأخرى بالنسبة للاحقة :(-anti) الجملة المضادة (antiphrase) ، والمقابلةantithèse)).

ومن هذه الامثلة كذلك بالنسبة للاحقة :(-co) التعاون(coopération) ، والإحالة المشتركة (cooférence)،)معجم تحليل الخطاب، 2008، ص145).

8/ وضع المصطلحات العلمية بنسبتها إلى جمع المؤنث السالم على غير قياس: يذهب كثير من اللغويين في النسبة الى صيغة جمع المؤنث السالم واستخدام تصريفاتها المختلفة "مؤسساتي مؤسساتيا وآلاتي ومجتمعاتي وموضوعاتي"وغير ذلك مما ذاع وانتشر في كتابات اللغويين من مصطلحيين ومترجمين وعلميين ومن المؤلفين عامة وصناع المعاجم المتخصصة، يقول الحاج صالح : "... لم يرد شيء من ذلك أبدا في كلام العرب حتى في حالة الشذوذ عن الاستعمال ولا أجازه، بالتالي أحد (من) النحاة فللغة العربية ككل لغة أصول وسماع ولا تنتمي هذه النسبة لا الى حد من حدودها ولا الى سماع معروف وهذا خطير جدا، وقد كثرت الى حد أن صارت قابلة للتصرف في مستوى التراكيب فقالوا: مؤسساتيا بل القياس عليها فيصير بذلك جوهر اللغة العربية المستعلمة أعجميا...لا في الأسلوب بل في صميم البنية اللغوية."

ولم يكتف "الحاج صالح"بنفي هذا الاستعمال في أوضاع اللغة ومقاييسها ولا في استعمالها من سماع ومكتوب بل أكّد كلامه وبيّن مذهبه بالاستناد إلى أقوال فحول اللغة وعلمائها؛ قال: "أما أقوال النحاة في النسبة فمعروف فقد قال الرضيّ الاستراباذي في "شرحه للشافية"عن النسبة إلى الجمع: وإنما يرد (الجمع) في النسبة إلى الواحد.....ليُعلم أن لفظ الجمع ليس علما لشيء إذ لفظ الجمع المسمى به ينسب إليه نحو: مدائني وكلابي وإن كان جمع السلامة... أي جمع المؤنث بالألف والتاء يحذف منه الألف والتاء تقول في رجل اسمه ضَرَبات ضرَبي بفتح العين لأنك لم تردّه الى واحده بل حذفت منه الألف والتاء فقط" والأصل أنّ الواحد منه بسكون العين وتفتح في الجمع. (الحاج صالح، 2010، ص 7).

وللتمثيل على ذلك نذكر ما جاء على لسان عبد الغني أبو العزم في مقال له بمجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، حيث قال: "ويقدّم مادة للتطبيق المعجماتي."(أبو العزم، 1998، ص 11).

كما أكّد الحاج صالح كلامه وأشهد عليه قول أبي حيّان، فقال: "بشرط ألاّ يكون ردّه إلى الواحد (ويقصد النسبة الى الجمع) يغيّر المعنى فإن كان كذلك نسب إلى لفظ الجمع كأعرابيّ إذ لو قيل فيه "عربي"ردّا الى المفرد التبس بالأخص لاختصاص الأعرابي بالبوادي وعموم العرب، وأجاز قوم أن ينتسب إلى الجمع على لفظه مطلقا وخرج عليه قول الناس: فرائضيّ وقلانسيّ."(الحاج صالح، 2010، ص 7).

يعد "الحاج صالح"هذه الظاهرة من أخطر الظواهر تأثيرا في نظام العربية وأكثرها إفسادا له فيقول: "وأهم هذه العبارات الخاطئة وأخطرها عندنا هي النسبة إلى صيغة.جمع المؤنث السالم (مؤسساتي ومؤسساتيا) وغيرها وانطلاقا من هذا صياغة الكثير من أسماء العلوم التي ظهرت في زماننا من الألسنية... والمعلوماتية"(الحاج صالح، 2010، ص 2). وقد ورد هذا الاستعمال في أسماء بعض العلوم مشتقة من الجمع المؤنث السالم ومن جمع التكسير، كما في ."المعجماتية"مقابلا لـ(lexicographie) .

خاتمة:

الظواهر اللغوية التي وقع فيها بعض اللغويين عند وضع المصطلحات أو ترجمتها تسببت في اختلالات لغوية خطيرة مست جوهر اللغة وكيانها، وأصابت نظامها في الصميم، ونعتقد أن انتشار مثل هذه الظواهر من شأنه أن يحدث تغييرا في نظام اللغة العربية ومقاييسها. وقد عبّر الحاج صالح عن ذلك بقوله : "إن أكثر الأخطاء بالنسبة لبقاء اللغة على كيانها الذاتي هو ما يصيب النظام اللغوي النحوي الصرفي لأن كنه اللغة وجوهرها الذي تتميز به أساسا عن اللغات الأخرى هو هذا النظام بالذات، فقد تتحول معاني الكلم بضرورة التطور العلمي والحضاري بالاتساع والمجاز وبالاشتقاق من الجذور، ولكن يحصل ذلك دائما على قياس ومثال سابق، فإذا تسامح الناطقون بالمس بهذا الكيان، وهو النظام النحوي الصرفي وانتشر بذلك وكثر، فمآل اللغة السيرورة إلى لغة أخرى لا محالة".

إنّ التساهل في مثل هذه الاختلالات وانتشارها في الكتابة العلمية وفي الاستعمال عامة يضر بتطوّر اللغة العربية ويؤدي بمقاييسها إلى الانحراف والتغيير، لتتحول بعد مدة من الزمن من حالتها الطبيعية إلى حالة لا يقدر العاملون في التهيئة اللغوية على إعادة الأمور إلى نصابها. لذلك فإنّ الدعوة إلى إصلاح الألسنة في مجال الاصطلاح خاصة والاستعمال اللغوي عامة صار ضرورة علمية وثقافية، لأنها تتعلق أساسا بالهوية الوطنية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربية:

- أمطوش، محمد عمر. الموجز في مصطلحات اللغويات: ثلاثي اللغات عربي فرنسي إنكليزي.

- ابن مراد، ابراهيم. (1994). بيبليوغرافيا المعجمية العربية(1983-1994). مجلة المعجمية. ع 9-10. تونس .

- المصطلحية وعلم المعجم. (1992). مجلة المعجمية. ع 8. تونس.

- أبو العزم، عبد الغني. (1998). تطوّر المصطلحات المعجمية. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية. ع 1.

- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2010). الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. المؤتمر السنوي التاسع:الكتابة العلمية باللغة العربية .
- سالمي، عبد المجيد.(2007). مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال. دكتوراه دولة. جامعة الجزائر .
- السنوسي، عمر. ترجمة لمقال روبرت ف. بارسكينشر تحليل الخطاب: تيارات ورؤى، الصحافة. 2010.
- الشهابي، الأمير مصطفى. (1988).المصطلحات العلمية في اللغة العربية.ط2. دمشق.
- العتيبي، تهاني سهل. (2018). ترجمة مقال خورخي رويز. مجلة اللغة والأدب العربي. ع 30. ج 2 .
- المصري، جورج. (1994). صناعة المعجم العلمي المختص. مجلة اللسان العربي.ع 46. مكتب تنسيق التعريب. المغرب.
- المهيري، عبد القادر- وصمود، حمادي. (2008). معجم تحليل الخطاب: ترجمة.
- يقطين،السعيد. المصطلح السردي. المصطلح السردي العربي: قضايا واقتراحات، إلاف، الرباط، 2011.